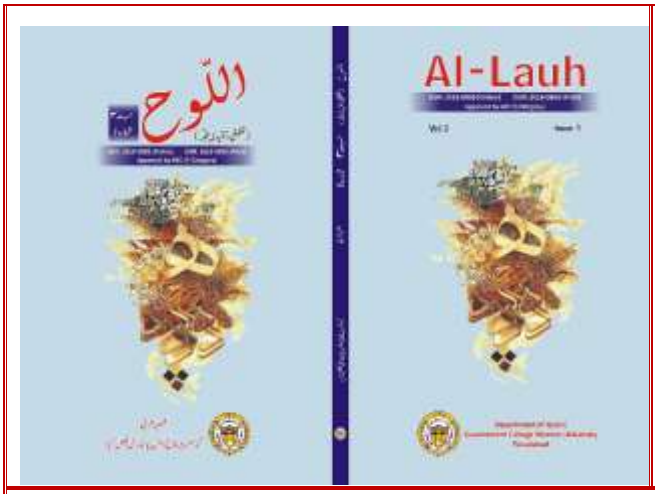

OPEN ACCESS

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Al-Lauh

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2618-088X. (E) 2618-0898

Project of **Govt. College Women University Faisalabad,**

Madina Town, Faisalabad, Pakistan.

Website: www.allauh.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: Euro Pub, Journal Factor, DOAJ, DRJI, Urdu Jaraid, Asian Research Index

TOPIC

المباحث اللغوية في تفسير البيضاوى

LINGUISTIC INVESTIGATIONS IN AL-BAYDAWI'S INTERPRETATION

AUTHOR

1. Ghulam Abbas Nadeem, Specialization in Arabic Language at Government Higher Secondary School Dijkot, Faisalabad.

How to Cite: https://allauh.pk/

https://allauh.pk/index.php/allauh/issue/view/4

Vol. 3, No.1 || January–June 2024 ||

Published online: 30-06-2024

المباحث اللغوية فی تفسیر البیضاوی

Linguistic Investigations in Al-Baydawi's Interpretation

الدکتور غلام عباس ندیم[1]

Abstract:
Allama Nasir-ul-Din Albaydhavi is one of the prominent interpreters of the Holy Quran. Tafseer of the Holy Quran by Baydhavi is comprized a average volum in which he collected the relevant material keeping the required benefits of Arabic language in view. He presented his argumentation acording to the principles of Ahl-u-Sunnah. Infact Tafseer by Baydhavi is a brief account of Kashaaf by Zimakhshri except Motazilah tradition. In the same way, he also utilized Tafseer-e-Kabeer and Tafseer Raaghib. Moreover he also included the sayings of Suhaba and Taab'een in his work. The following article is an effort throwing light in the contribution in lingual discussion toward Tafseer of the Holy Quran.
Keywords: Albaydhavi, Abdullah-Bin-Umar, Interpreters of the Holy Quran, Tafseer "Anwar-ul-Tanzeel wa Asrar-ul-taveel", Lingual discussion.

إن كتاب الله تعالىٰ هو دستور هذه الأمّة، وسبيل الهداية ومصدر التشريع الأوّل لهذه الأمة المسلمة۔ قد دل كلام ربنا عزوجل فی مواضع من كتابه علی وجوب اتباع كتابه العزيز والتمسک به قال الله تعالىٰ:

﴿قَدْ جَآءَ كُمْ مِّنَ اللهِ نُوْرٌ وَّ كِتٰبٌ مُّبِيْنٌ يَّهْدِیْ بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَه سُبُلَ السَّلاَمِ وَ يُخْرِ جُهُمْ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ بِاِذْنِه وَيَهْدِيْهِمْ اِلىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ﴾[1]

وعلم التفسير هو أجل علوم الشريعة وأرفعها قدرا، وأشرف العلوم قاطبة موضوعا وغرضا، وله أهمية كبرىٰ لأن هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها۔ "وعلم التفسير هو علم يفهم به كتاب الله المنزل علی نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه۔"[2] وهو مفتاح الكنوز والذخائر التی احتواها القرآن الكريم لإصلاح البشر وإعلاء كلمة الله فی الأرض۔ قبل أن نبدأ هذا الموضوع الأصيل ينبغی لنا أن نعرف هذه الشخصية العظيمة العلمية بالإيجاز، فقسمت عنوانی إلی جزئين، الجزء الأول هو يتعلق بحياة العلامة البيضاوی ومكانته العلمية والجزء الثانی هو اهتمام العلامة البيضاوی بالعلوم اللغوية فی تفسيره۔ والآن نبدأ الكلام بالجزء الأول وهو كمايلی۔

اسم العلامة البيضاوی وولادته:

---

[1] - سورة المائدة ۵ :۱۵،۱۶

[2] - الزركشی ، بدر الدين ، محمد بن عبدالله ، البرهان فی علوم القرآن ، بتحقيق أبی الفضل إبراهيم ، القاهرة ، بمصر (۱۹۸۰م)، مكتبة دارالتراث ، ط: ۲، ج۱، ص ۱۳ ۱،۱۳

عاش القاضی أبو الخیر[۱] ناصر الدین عبداللہ بن عمر البیضاوی[۲] فی العصر العباسی الرابع أی قبل انتهاء العصر العباسی و فی بدایة العصر المغولی۔ ولد القاضی ناصر الدین البیضاوی فی بلدة "البیضاء" بمنطقة "شیراز"[۳]

نشأته و حیاته:

نشأ مع والده و أسرته التی کانت فی بیت علم و دین و فضل و مجد۔[۴] ثم رحل مع والده إلی "شیراز" عاصمة بلاد فارس التی کانت مجمعا للعلماء و الفقهاء و الأدباء و الشعراء۔[۵]

نشأ البیضاوی فی هذا الوسط العلمی و ترعرع بین علماء کبار، فاشتغل منذ الصغر بطلب العلوم من الأدب و العلوم العربیة و الفقه و التفسیر و العلوم العقلیة من الکلام و المنطق و غیرهما حتی فاق أقرانه فی أکثر العلوم، و نشأ علی مذهب أهل السنة و الجماعة۔[۶]

أخذه العلم:

تعلم العلامة البیضاوی علی ید کبار العلماء و الفقهاء فی عصره و غرف من فیضهم ضرورة أنه وصل إلی هذه المنزلة العلمیة الرفیعة کما تتلمذ علیه کثیر من طلاب العلم، و من أهم شیوخه: والده و الشیخ الکحتائی رحمهما اللہ تعالی۔[۷] أما مذهب البیضاوی الفقهی فهو شافعی المذهب۔[۸] بل هو من کبار الشافعیة و مؤلفیهم

---

[۱] - الذهبی ، محمد حسین ، التفسیر والمفسرون ، (۱۳۹۶ھ)، دارالکتب الحدیثة، ج۱، ص ۲۸۲

[۲] - الأدنوی ، أحمد بن محمد ، بتحقیق سلیمان بن صالح الخزی ، طبقات المفسرین ، المدینة المنورة ، (۱۹۹۷م)، مکتبة العلوم والحکم ، ط: ۱، ج ۱،ص ۲۳۰

[۳] - ابن کثیر ، أبو الفداء ، عماد الدین اسماعیل ، الإمام الحافظ، البدایة والنهایة ، بیروت ، (۱۹۸۸م)، دارإحیاء التراث العربی ، ط: ۱، ج۱۳، ص ۳۰۹

[۴] - المکی الیمنی ، إبو محمد عبداللہ بن أسعد علی ، مرآة الجنان وعبرة الیقظان ، حیدر آباد دکن ، (۱۳۳۸ھ)، دارالمعارف النظامیة ، ط: ۱، ج۴، ص ۲۲۰

[۵] - البیضاوی ، ناصر الدین ، أبو الخیر ، عبداللہ بن عمرا، الغایة القصوی فی درایة الفتوی بتحقیق علی محی الدین ، دارالإصلاح بالأمام السعودیة ، ج۱، ص ۵۸

[۶] - الأصفهانی ، شمس الدین ، محمود عبدالرحمن ، شرح المنهاج للبیضاوی فی علم الأصول ، الریاض (۱۹۹۹م)، مکتبة الرشد، ط: ۱، ص ۹

[۷] - انظر : البیضاوی ، ناصر الدین ، أبو الخیر ، عبداللہ بن عمر ، الغایة القصوی فی درایة الفتوی، ج۱، ص ۶۲-۶۳

[۸] - ابن العماد الحنبلی ، ابو الفلاح ، الأدیب المؤرخ ، شدرات الذهب فی أخیار من ذهب، بیروت (۱۹۸۸م)، ط: ۱، ج۵، ص ۳۹۲

البارزین وکما هو متعصب لمذهبه فکثیرا ما ینتصر للشافعیة فی تفسیره ویذب عنهم أمام خصومهم۔ وأما مذهبه الاعتقادی فهو من أهل السنة والجماعة کما أنه من الأشاعرة بصفة خاصة۔[1]

مؤلفاته:

وله مؤلفات کثیرة ومن أشهر مؤلفاته : أنوار التنزیل وأسرار التأویل فی التفیسر ، تحفة الأبرار شرح مصابیح السنة : فی الحدیث ، طوالع الأنوار : فی أصول الدین ، الغایة القصوی فی درایة الفتوی : فی الفقه (فی مجلدین) ، الإیضاح: فی أصول الدین ، شرح المنهاج: فی أصول الفقه وغیر ذلک۔[2]

وفاته:

توفی الإمام البیضاوی سنة ۶۸۵ھ[3] وقیل إنه توفی سنة ۶۹۱ھ۔[4]

مکانته العلمیة:

کان الإمام البیضاوی من العلماء الراسخین فی العلم والمفسرین البارزین الذین لعبوا دورا هاما فی مجال التفسیر والفقه والعربیة والمنطق۔ کما قال العلامة السیوطی رحمه الله تعالیٰ:

" کان إماما علاّمة عارفا بالفقه والتفسیر والأصلین والعربیة والمنطق

نظارا صالحا متعبدا شافعیا۔۔۔"[5]

للإمام الجلیل ناصر الدین البیضاوی أعمال جلیلة فی علوم القرآن الکریم وعلوم العربیة وبرز الإمام البیضاوی فی فنون کثیرة وألف فیها مؤلّفات ذات أهمیة بالغة فریدة فی مجالها ، عکف العلماء علیها بالشرح والتعلیق،

منزلة تفسیر البیضاوی بین التفاسیر بهذا المنهج:

أمّا تفسیر العلامة البیضاوی فهو متوسط الحجم ، جمع فیه صاحبه بین التفسیر والتأویل ، علی مقتضی قواعد اللغة العربیة ، وقرر فیه الأدلة علی أصول أهل السنة وقد اختصر البیضاوی تفسیره من الکشاف للزمخشری ولکنه ترک مافیه من الاعتزالات وإن کان أحیاناً یذهب إلی مایذهب إلیه صاحب الکشاف۔۔۔ وکذلک استمد البیضاوی تفسیره من التفسیر الکبیر المسمی بمفاتیح الغیب للامام فخرالدین الرازی ومن تفسیر الراغب الأصفهانی وضم لذلک بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعین ، کما أنه عمل فیه عقلیته فضمنه نکتا بارعة

---

[1] - الأصبهانی ، الموسوی ، إحمد باقر ، العلامة المیرزا، بتحقیق أسد الله إسماعیلیات، بیروت (۱۹۸۰م)، دارالمعارف ، ط: ۸، ج۵، ص ۱۲۳

[2] - انظر : الدمشقی ، القاضی شهبة ، طبقات الشافعیة ، بیروت(۱۹۷۶م)،دارالکتب العلمیة ، ج۲، ص ۱۷۳

[3] - ابن کثیر ، أبو الدفاء ، عماد الدین إسماعیل ، الإمام الحافظ، البدایة والنهایة ، ج۱۳، ص ۳۰۹

[4] - لسبکی، تاج الدین ، إبو نصر ، عبدالوهاب، بیروت ، (۱۹۱۸م)، داراحیاء الکتب العربیة ، ج۸، ص ۱۵۷

[5] - السیوطی ، جلال الدین عبدالرحمن ، بتحقیق إبی الفضل إبراهیم ، بغیة الوعاة فی طبقات اللغویین والنجاة ، بیروت (۱۹۷۹م)، ط: ۲، ج۲، ص ۵۰

ولطائف رائعة، واستنباطات دقيقة كل هذا في أسلوب رائع موجز وعبارة تدق أحيانا وتخفى إلا على ذى بصيرة ثاقبة وفطنة نيرة۔[1]

اهتمام العلامة البيضاوی بالعلوم اللغوية:

القرآن الكريم أصل العلوم كلّها 'علم اللغة كلّه فى القرآن' وعلم البلاغة كلّه فى القرآن وعلم الكلام كلّه فى القرآن الكريم، وكذا علم الصرف والنحو والقراءة والفقه وأصول الفقه والحديث وأصول الحديث وعلم الزهد فى الدنيا وأخبار الآخرة واستعمال مكارم الأخلاق وغير ذلک۔ وهكذا لم يخرج القرآن عن معهود العرب فى لغتهم العربية من حيث استخدام المفردات والجمل وقوانينها العامة، بل جاء كتابا عربيا جاريا على مألوف كلام العرب۔ فمن حروفهم تألفت كلماته ومن كلماتهم تألفت تراكيبه، وعلى قواعدهم العامة فى صياغة هذه المفردات وتكوين التراكيب جاء تأليفه، لكنه جاء كتابا معجزا، فمن اعجازه أنّه بلغ الشاء الأعلىٰ فى أساليبه وطريقة تأليف كلامه واختيار ألفاظه۔

كان القاضى البيضاوی متمكنا من اللغة العربية تمكنا تامّا ومحيطا بدقائقها -وبصفة خاصة- كان ملما بالصرف والنحو والقراءة إلماما كاملاً بل كان فارسا من فرسان هذه الفنون، هو صاحب المؤلفات الكثيرة فيها۔ قد اهتمّ العلامة البيضاوی فى تفسيره المباحث اللغوية كثيرة ومتنوعة، ومن أشهرها توضيح المفردات الصعبة، ومباحث المفرد، واستخدام المفردات فى الجمل والمعانى المتعددة، ودلالة الألفاظ على المعانى، واشتقاق الكلمات المختلفة وغير ذلک۔ وفى توضيح هذه المباحث اللغوية قد ذكر العلامة البيضاوی الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة رضى الله عنهم والشعر العربى، وأمثال العرب استشهادا وما إلى ذلک۔ ويلى نذكر تفصيل أهم تلک المباحث اللغوية التى ذكرها الشيخ فى تفسيره۔

توضيح المفردات الصعبة:

قد اشتهر العلامة البيضاوی فى تفسيره عن توضيح المفردات، ويوضح الكلمات الصعبة شرحا واضحا يبحث فيه عن معنى المفرد وأصله ومدلوله فى آيات القرآن الكريم المختلفة ويستشهد لبعض المعانى بالأحاديث النبوية والشعر العربى وأمثال العرب۔

عند تفسير قوله تعالىٰ:

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2]

وضّح العلامة البيضاوی مفردات الآية: لما سدوا مسامعهم عن الإصاحة إلى الحق وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ويبتصروا الآيات بأبصارهم جعلوا كأنما أيفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله:

صمّ إذا سمعُوا خيرا ذُكرتُ به
وإن ذكرتُ بسوء عندهم أذنوا

---

[1] - الذهبى، محمد حسين، التفسير المفسرون، ج۱، ص ۲۹۷- ۲۹۸

[2] - سورة البقرة ۲ : ۱۸

الصمم: أصله صلابة من اكتناز الأجزاء، ومنه قيل حجر أصم وقناة صماء وصمام القارورة، سمي به فقدان حاسة السمع لأن سببه أن يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه، فيشتمل على هواء يسمع الصوت بتموّجه، والبكم: الخرس والعمى: عدم البصر، عما من شأنه أن يبصر وقد يقال لعدم البصيرة۔ ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُوْنَ﴾ لا يعودون إلى الهدى الذى باعوه وضيعوه، أو عن الضلالة التى اشتروها، أو فهم متحيرون لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون، وإلى حيث ابتدؤوا منه كيف يرجعون، والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم۔[1]

استشهد العلامة البيضاوی فی تفسيره بالآيات القرآنية لتوضيح المفرد فمثلا عند تفسير قوله تعالیٰ:

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهٖٓ إِلَّا الْفَاسِقِيْنَ﴾[2] **أی الخارجين عن حد الإيمان، كقوله تعالیٰ:**

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ هُمُ الْفَاسِقُوْنَ﴾[3]

كما استشهد العلامة البيضاوی فی تفسيره للمفرد بالأحاديث النبوية۔ فمثلا عند تفسير قوله تعالیٰ:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[4]

(آدم) اسم عجمی كآزر وشالخ، واشتقاقه من الأُدمة أو الأَدْمة بالفتح بمعنى الأسوة، أو من أديم الأرض لما روى عنه عليه الصلاة والسّلام، " أنه تعالیٰ قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم"[5] **فلذلک يأتی بنوه أخيافا أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة۔**[6]

استشهد العلامة البيضاوی فی تفسيره توضيحا للمفرد بالشعر العربی أيضا فمثلاً عند تفسير قوله تعالیٰ:

﴿وَارْكَعُوْا مَعَ الرّٰكِعِيْنَ﴾[7] **أی فی جماعتهم، فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**[8] **لما فيها من تظاهر النفوس، وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع: الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع، وقال الشاعر الأضبط السعدی:**

---

[1] - البيضاوی ، ناصر الدين ، أبو الخير ، عبدالله ابن عمر ، الإمام ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، بيروت (١٩٩٦م)، دارالفكر ، ج١، ص ١٩٤- ١٩٨

[2] - سورة البقرة : ٢٦

[3] - سورة التوبة: ٦٧

[4] - سورة البقرة : ٣١

[5] - الترمذی ، أبو عيسى، محمد بن عيسى، الإمام ، الجامع الترمذی ، بيروت (١٩٨٤م)، دارإحياء التراث العربی ، أخرجه الترمذی فی التفسير (٢٩٠٠)باب (٣) ، ومن سورة البقرة

[6] - البيضاوی ، ناصر الدين ، أبو الخير ، عبدالله ابن عمر ، الإمام ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،ج١، ص ٢٨٤

[7] - سورة البقرة : ٤٣

[8] - البخاری ، الإمام ، أبو عبدالله ، محمد بن اسماعيل ، الجامع الصحيح كراتشی، (١٩٥٢م) ، قديمی كتب خانه روى البخاری فی الأذان (٦٤٥) فی فاتحته

لاتذلّ الضعيف عَلّك أن تر

كَعَ يوماً والدهر قد رفعه[۱]

واستشهد العلامة البيضاوی في تفسيره لتوضيح المفرد بأمثال العرب، فمثلا عند تفسير قوله تعالیٰ:

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[۲]

أی الخارجين عن حدّ الإيمان، ومن قولهم: فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت، وأصل الفسق: الخروج عن القصد۔[۳]

المفرد ومباحثه:

وضّح العلامة البيضاوی المفرد بكثير من مباحث اللغة وعند تفسير قوله تعالیٰ:﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾[۴]

﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ﴾ الحمد: هو الثناء على الجميل الاختياری من نعمة أو غيرها، والمدح: هو الثناء على الجميل مطلقاً، تقول حمدت زيداً على علمه وكرمه، ولا تقول حمدته على حسنه، بل مدحته۔ وقيل هما أخوان۔ والشكر: مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً۔۔۔

﴿رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾ الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهی تبليغ الشیء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل۔ وقيل: هو نعمت من رَبّه يربه فهو رب، كقولك نم ينم فهو نم، ثم سمی به المالک لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه۔ ولا يطلق على غيره تعالیٰ إلا مقيداً كقوله ﴿اِرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾[۵] والعالم اسم لما يعلم به، كالخاتم والقالب، غلب فيما يعلم به الصانع تعالیٰ، وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض۔۔۔

وقرئ ﴿رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾ بالنصب على المدح۔ أو النداء، أو بالفعل الذی دل عليه الحمد، وفيه دليل على أن الممكنات كما هی مفتقرة إلى المحدث حال حدوثها فهی مفتقرة إلى المبقي حال بقائها۔[۶]

وعند تفسير قوله تعالیٰ:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُوْلُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطٰيٰكُمْ وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ﴾[۷]

---

[۱] - البيضاوی، ناصر الدين، أبو الخير، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج۱، ص ۳۱۴

[۲] - سورة البقرة: ۲۶

[۳] - البيضاوی، ناصر الدين، أبو الخير، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج۱، ص ۲۶۳

[۴] - سورة الفاتحة: ۱

[۵] - سورة يوسف: ۵۰

[۶] - البيضاوی، ناصر الدين، أبو الخير، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج۱، ص ۵۵-۴۲

[۷] - سورة البقرة: ۵۸

يقول العلامة البيضاوی فی تفسير هذه الآية:

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوْا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

يعنی بيت المقدس، وقيل أريحا أمروا به بعد التيه ﴿فَكُلُوْا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ واسعا، ونصبه على المصدر، أو الحال من الواو ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أی باب القرية أو القبلة التی كانوا يصلّون إليها فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس فی حياة موسى عليه الصلاة والسلام، ﴿سُجَّداً﴾ متطامنين مخبتين، أو ساجدين لله شكرا على إخراجهم من التيه۔ ﴿وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ﴾ أی مسألتنا، أو أمرك حطة وهی فعلة من الحط كالجلسة، وقرئ بالنصب على الأصل بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة أو على أنه مفعول ﴿وَقُوْلُوْا﴾ أی قولوا هذه الكلمة۔ وقيل معناه أمرنا حطّة أی: أن نحط فی هذه القرية ونقيم بها ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطٰيكُمْ﴾ بسجودكم ودعائكم۔ وقرأ نافع بالباء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول۔ وخطايا أصله خطائی كخطايع فعند سيبويه أنه أبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الألف واجتمعت همزتان فأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا، وكانت الهمزة بين الألفين فأبدلت ياء۔ وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر ﴿وَسَنَزِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ ثوابا، جعل الامتثال توبة للمسيئ وسبب زيادة الثواب للمحسن، وأخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد إليها ما بأن المحسن بصدد ذلک وإن لم يفعله، فكيف إذا فعله، وأنه تعالیٰ يفعل لا محالة۔[1]

انظر لتفصيل الأمثلة فی تفسير البيضاوی:

استخدام المفردات فی الجمل والمعانی المتعددة:

قد استخدم القاضی البيضاوی المفردات فی تفسيره فی الجمل المختلفة التی تدل على معان متعددة وتوضيحها ونجد الأمثلة فی تفسيره مثل مايلی:

(۱)　وعند تفسير قوله تعالیٰ:

﴿اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِیْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾[2]

﴿يَمُدُّ﴾ قال القاضی البيضاوی فی شرح هذه الكلمة من مدّ الجيش وأمده إذا زاده وقواه، ومنه (مددت السراج والأرض إذا استصلحتهما بالزيت والسماد) لا من المد فی العمر فإنه يعدى باللام كأملى له۔ ويدل عليه قراءة ابن كثير ﴿وَيَمُدِّهُمْ﴾ والمعتزلة لما تعذر عليهم إجراء الكلام على ظاهره قالوا: لما منعهم الله تعالیٰ ألطافه التی يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم، وسدهم طرق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة، تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا، وأمكن الشيطان من أغوائهم فزادهم طغيانا، أسندَ ذٰلک إلى الله تعالیٰ إسناد الفعل إلى المسبب مجازا وأضاف الطغيان إليهم لئلا يتوهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة، ومصداق

---

[1] - البيضاوی، ناصر الدين، أبو الخير، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج۱، ص -۳۲۷ ۳۲۸

[2] - سورة البقرة: ۱۵

ذلک أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي وقال ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾[1] أو أصله يمدلهم بمعنى يملي لهم ويمد في أعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا، فما زادوا إلاّ طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالىٰ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾[2] أو التقدير يمدهم استصلاحا، وهم مع ذلک يعمهون في طغيانهم۔[3]

وعند تفسير قوله تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِيْ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا۔۔۔﴾[4]

﴿لَا يَسْتَحْيِيْ﴾ قال العلامة البيضاوي في شرح هذه الكلمة: أي لا يترک ضرب المثل بالبعوضة، ترک من يستحي أن يمثل بها لحقارتها، والحياء: انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم، وهو الوسط بين الوقاحة: التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل: الذي هو الخصار النفس عن الفعل مطلقا۔ واشتقاقه من الحياة فإنه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن أفعالها فقيل: حيي الرجل كما يقال نسي وحشي، اذا اعتلت نساه وحشاه۔ وإذا وصف به الباري تعالىٰ كما جاء في الحديث:

"إن الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه۔"[5]

قال عليه الصلاة والسلام:

"إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيراً۔"[6]

فالمراد به الترک اللازم للانقباض، كما أن المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما، ونظيره قول من يصف إبلاً:

إذا ما استحين الماء يعرضُ نفسهُ
كرعنَ بسَبتٍ في إناءٍ من الوردِ

وإنما عدل به عن الترک، لما فيه من التمثيل والمبالغة، وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيئة على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة۔[1]

---

[1] - سورة الأعراف : ١٠٢

[2] - سورة الأعراف : ١٥٥

[3] - البيضاوي ، ناصر الدين ، أبو الخير ، عبدالله ابن عمر ، الإمام ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،ج١، ص -١٧٩ ١٨١

[4] - سورة البقرة : ٢٦

[5] - العجلوني،اسماعيل بن محمد ، كشف الخفاومزيل الإلباس ، بيروت (٢٠٠٦م)، ط: ١، إسناده عيف ذكره العجلوني في "كشف الخفا"، برقم (٧٤٢)

[6] - السجستاني ، أبو داؤد ، الإمام ، سليمان بن أسعث، سنن أبي داؤد ، بتعليق محمد محي الدين عبدالحميد ، أخرجه أبو داؤد ، (١٤٨٨)، في الصلوٰة

دلالة الألفاظ على المعانی:

وضّح القاضی البیضاوی الألفاظ بالقرآن الکریم والأحادیث النبویة وأقوال الصحابة والشعر العربی وأمثال العرب المختلفة، وهذه الألفاظ تدل علی المعانی المتعدّدة ونذکر بعض النماذج التی توجد فی تفسیره وهی کمایلی:

(۱) وعندتفسیر قوله تعالیٰ:

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[۲]

﴿خَلَوْا﴾ بیّن العلامة البیضاوی فی شرح هذه الکلمة ثلاثة معان فی تفسیره:

۱۔ عندماجاء الحروف الجارة "ب" أو "إلی" بعد (خلوا) فیکون المعنی "نحو" من خلوت بفلان وإلیه إذا انفردت معه۔

۲۔ أو من خلاک ذم أی عداک ومضی عنک، ومنه القرون الخالیة۔

۳۔ أو من خلوت به إذا سخرت منه، وعدی بإلی لتضمن معنی الإنهاء۔[۳]

(۲) وعندتفسیر قوله تعالیٰ:

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤]

﴿شهداء﴾ قد ذکر العلامة البیضاوی أربعة معان فی شرح هذه الکلمة مع ذکر مناسبته، کما یقول فی تفسیره:

"فإنه أمر بأن یستعینوا بکل من ینصرهم ویعینهم والشهداء جمع شهید بمعنی:

۱: الحاضر

۲: أو القائم بالشهادة

۳: أو الناصر

۴: أو الإمام

وکأنه سمی به لأنه یحضر النوادی وتبرم بمحضره الأمور، إذ الترکیب للحضور، إما بالذات أو بالتصور، ومنه قیل: للمقتول فی سبیل الله شهید لأنه حضر ما کان یرجوه أو الملائکة حضروه ﴿شهدائکم﴾ أی الذین

---

[۱] - البیضاوی، ناصر الدین، أبو الخیر، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزیل وأسرار التأویل، ج۱، ص -۲۵۴ ۲۵۶

[۲] - سورة البقرة : ۱۴

[۳] - البیضاوی، ناصر الدین، أبو الخیر، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزیل وأسرار التأویل، ج۱، ص ۱۶۸

[٤] - سورة البقرة : ۲۳

اتخذتموهم من دون الله أولياء وآلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة۔
أو الذين يشهدون لكم بين يدى الله تعالى على زعمكم من قول الأعشى:
تُريكَ القَذى مِنْ دونها وهى دُونَهُ
ليعينوكم وفى أمرهم أن يستظهروا بالجماد فى معارضة القرآن العزيز
غاية التبكيت والتهكم بهم۔[1]

(۳) وعند تفسير قوله تعالىٰ:
﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]
﴿السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ يقول العلامة البيضاوى فى شرحهما:
"بيان لعداوته، و وجوب التحرز عن متابعته، استعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم، والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع، والعطف لاختلاف الوصفين فإنه سوء لاغتمام العاقل به، وفحشاء باستقباحه إياه۔ وقيل: السوء يعم القبائح، والفحشاء مايتجاوز الحد فى القبح من الكبائر۔ وقيل: الأول ما لا حد فيه، والثانى ما شرع فيه الحد۔"[3]

انظر لتفصيل الأمثلة فى تفسير البيضاوى:

اشتقاق الكمات المختلفة

قد اهتم الإمام البيضاوى باشتقاق الكلمات المختفلة فى تفسيره اهتماما كبيرا وذكر مصادرها استشهادا بالمعاجم العربية والكتب الأخرى، مثل:

﴿إِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُواْ وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِيْنَ مَنْ اٰمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]

---

[1] - البيضاوى، ناصر الدين، أبو الخير، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج۱، ص ۲۳۲-۲۳۴

[2] - سورة البقرة: ۱۶۹

[3] - البيضاوى، ناصر الدين، أبو الخير، عبدالله ابن عمر، الإمام، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج۱، ص ۴۴۶

[4] - سورة البقرة: ۶۲

وقال الإمام البیضاوی فی اشتقاق کلمة ﴿الصَّابِئِینَ﴾ فی تفسیرہ: ھی من صبأ کما جاء فی نصہ: ھم قوم بین النصاری والمجوس۔ وقیل أصل دینھم دین نوح علیہ السلام۔ وقیل ھم عبدة الملائکة۔ وقیل عبدة الکواکب، وھو إن کان عربیا فمن صبأ إذا خرج۔۔۔[1]

وعند تفسیر قولہ تعالیٰ:

﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُون﴾[2]

قال العلامة البیضاوی عن اشتقاق کلمة ﴿تُدْلُوا﴾ فی تفسیرہ فیما یلی: تدلو من الادلاء بمعنی الإلقاء، أی ولا تلقوا حکومتھا إلی الحکام۔[3]

انظر لتفصیل الأمثلة فی تفسیر البیضاوی:

وبالجملة أن الإمام البیضاوی یعدّ من أبرز المفسرین فی عصرہ وکان عالما کبیراً و إماما فی التفسیر والفقہ والأصول والکلام العربیة وعارفا باللغة والنحو والصرف والبیان والبدیع والمعانی والحکمة والفسلفة وغیر ذلک۔ وأما تفسیرہ "انوار التنزیل وأسرار التأویل یعتبر مصدرا أساسیا بین التفاسیر بھذا المنھج۔ ونجد فی ھذا التفسیر من حیث اللغة، المباحث اللغویة المتعددة مثل المفرد ومباحثہ وترکیب المفردات ومباحثھا واستحذام المفردات فی الجمل المختلفة ودلالة الألفاظ علی المعانی واشتقاق الکلمات المختلفة وغیر ذلک ولا یمکن احصاءھا فی ھذا المقال المختصر فالحمد للہ تعالیٰ والشکر لہ الذی وفقنی لاتمامہ شبحانک لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنک أنت العلیم الحکیم وصلی اللہ علی حبیبہ سیدنا محمد وآلہ وأصحابہ أجمعین۔

---

[1] - البیضاوی، ناصر الدین، أبو الخیر، عبداللہ ابن عمر، الإمام، أنوار التنزیل وأسرار التأویل، ج۱، ص ۳۳۴

[2] - سورة البقرة: ۱۸۸

[3] - البیضاوی، ناصر الدین، أبو الخیر، عبداللہ ابن عمر، الإمام، أنوار التنزیل وأسرار التأویل، ج۱، ص ۴۷۳